"المنهج القرآني في تصحيح المفاهيم الخاطئة عند الكافرين"

الأُستاذ الدكتورعلي شكر داود

W6ambjkzxk@gmail.com

الباحثة ميس إسماعيل إبراهيم

mays.e1997mays@gmail.com

الجامعة العراقية/ كلية الاداب

The Quranic Approach to Correcting Misconceptions Among Unbelievers

Professor Dr.Ali Shuker Daoud

Researcher. Mays Ismail Ibrahim

Al-Iraqia University - College of Arts

المستخلص

القرآن الكريم هو كتاب هداية وتربية وإصلاح بما ينفع البشرية, فقد تعرضت الباحثة من خلال ثنايا البحث إلى المفاهيم الخاطئة التي كانت لدى الكافرين وتصحيح القرآن الكريم لتلك المفاهيم ببيان منهجه في تصحيح المفهوم الوارد, فنزل القرآن الكريم يصحح هذه المعتقدات وسلك في سبيل ذلك منهجاً قيّماً لا عوج فيه يتلأم مع الفكر الإنساني وما تخطر عليه من أخطاء حول مفهوم معين أو فكرة , ونلاحظ بأن التصحيح الذي جاء بهِ القرآن الكريم يتفاوت بأساليب مختلفة منها بضرب المثل أو الترهيب والترغيب أو التذكير بعذاب الله أو الجزاء الحسن, فكلها تصحيحات جاءت بما يناسب المفهوم الخاطئ الذي كان باعتقاد الكافر, فينبغي أن تنشأ في النفس المسلمة التصورات الصحيحة والقيّم الإيمانية البعيدة عن الخطأ.

الكلمات المفتاحية: المنهج القرآني _المفاهيم_ الخاطئة_ تصحيح

Abstract

The Holy Qur'an is a book of guidance, education, and reform for the benefit of mankind. Through the course of the research, the researcher was exposed to the misconceptions that the unbelievers had, and the Holy Qur'an corrected those concepts by explaining its method in correcting the contained concept. The Holy Qur'an was revealed correcting these beliefs, and for that purpose he took a valuable approach that does not The crookedness in it is compatible with human thought and the errors that occur to it regarding a certain concept or idea. We notice that the correction brought by the Holy Qur'an varies in different ways, including setting an example, intimidation and intimidation, or reminding of God's punishment or good reward. All of them are corrections that come in a way that suits the wrong concept that It was the belief of the infidel, so correct perceptions and faith[1] values that are far from error should arise in the Muslim soul.

Keywords: alquraniu approach _misconceptions _correction _revision.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً , نحمدهُ أن هدانا للإسلام ورزقنا بإتباع خير الأنام محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد رسم لنا القرآن الكريم منهجاً خالصاً لا عوج فيهِ بكل جوانب الحياة وبما يخدم النفس البشرية حتى تستقيم حياتهم وبما إن الله سبحانه وتعالى أكرم عباده بأن أرسل الرسل لتهديهم وتنيرهم لطريق الصواب وتفتح عقولهم للهداية , فضلاً عن تسخير كل الإمكانيات لخدمة المجتمع وبنائه وصياغته على أفكار صائبة وإن وقوع الأنسان في تلك الأخطاء هو أمر طبيعي لأنه فطرة الإنسان يصيب ويخطئ وتحدث المشكلات والخلافات ولكن غاية تلك الأخطاء هي التعلم منها وتعليمها وعدم ملازمة الفكرة أو المفهوم الخطأ والمكابرة والعناد ورفض التصحيح لأن في ذلك تدمير للأمة وتغيير مسارها المنشود نحو الإصلاح والنهوض بالأمة لأن الفكر هو أساس البناء إذا صلحت صلح الأمر ولحقه الإحسان وإذا فسدت فسد الأمر ولحقه العقاب, فيجب على الأنسان محاربة تلك المفاهيم الخاطئة التي بيّنها كانت لدى الكافرين واتبعها تفسير العلماء وتميز التفسير بصورة متجددة بما يخدم الأحوال والظروف , فنجد القرآن الكريم ينجي من المهالك ويصرف السوء ويوضح أبين المسالك ويرشد إلى أنفع الطرق وضرب لهم أمثالاً لتربية المعيار الأخلاقي وتهذيب النفس وتحذيرها من الهوى والضلال, فنلاحظ تنويع المنهج القرآني في التصحيح بين العقاب والإرضاء والإيجابية والسلبية فنجد لكل خطأ اسلوب معين في معالجة وتربية صاحبه حتى لو كان كافراً وتوجيهه بشكل حسن , فكيف لا تكون كذلك وهي نابعة من خير الكتب والتعليم وهو كتاب الله عز وجل .

المفاهيم الخاطئة عند الكافرين.

أولاً: تعريف الكافر لغةً :

الكفر: "الكاف والفاء والراء" هما أصلٌ صحيح يدل على معنى واحد, وهو التغطية والستر, وهو ضد الإيمان, سمي بذلك؛ لأنه تغطية الحق , وكفران النعمة يراد بهِ الجحود[١], وإن أعظم الكفر جحود النبوة أو الوحدانية لله أو الشريعة ,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾[٢] والكفّار أبلغ من الكفور ؛ لقوله تعالى: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٣], والكفار في جمع الكافر الذي هو مضاد للإيمان يكون أكثر استعمالاً[٤],قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ [٥], وايضاً الكفر يأتي بمعنى البراءة كقولة تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ [٦], بمعنى تبرأت[٧].

ثانياً: تعريف الكافر اصطلاحاً :

وهو من لا يؤمن بالله ورسله وشريعته, وهو ضد الإيمان سواء كان بالقلب أو اللسان أو الأعمال فعل أو ترك , وإن الإيمان فيهِ قول واعتقاد وعمل فكذلك الكفر قول وشك وترك وعمل واعتقاد, وستر نعمة المنعم بالجحود, وجحد ما لا يتم كمال الإسلام بدونه [٨], وهو صفة من جحد الشيء الذي يفترض الإيمان بهِ بلا شك بعد قيام الحجة عليه [٩].

المبحث الأول

المفهوم الخاطئ في ضرب الأمثال التي ليس لها عبرة:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾ (١٠)

سبب النزول: عن ابن عباس(ﷺ) قال:" أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ آلِهَةَ الْكَافِرِينَ فَقَالَ "وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا وَذَكَرَ كَيْدَ الْآلِهَةِ فَجَعَلَهُ كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، فَقَالُوا: أَرَأَيْتَ حَيْثُ ذَكَرَ اللَّهُ الذُّبَابَ وَالْعَنْكَبُوتَ فِيمَا أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى مُحَمَّدٍ، أَيُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ بِهَذَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ"(١١).

جاءت هذه الآية جواباً للكفرة والسفهاء الذين قالوا للرسول (ﷺ) ما يستحي ربك عن ذكر البعوض والذباب وكل ما يصغر في نفسه, وإن ملوك الأرض يستحون من ذلك ولا يذكروه, فرد الله عليهم بهذه الآية وإن الله لا يمتنع عن ذكرها؛ لأن ملوك الأرض ينظرون بنظرة إنكار واستحقار واستذلال لتلك الأشياء,والله تعالى لا يستحي من ذلك لأن فيه أعجوبة ودلالة على وحدانية الله تبارك وتعالى وربوبيته في خلق الصغير من جثه وجسم وتفاصيل كاملة كخلق الأجسام الكبيرة, وإن الخلائق لو اجتمعوا وبكل قوتهم لتصوير صورة بعوضة أو ذباب وتركيب التفاصيل الدقيقة لها ما قدروا على ذلك, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣ ﴾(١٢), لكونهم لم يدركوا ما فيها من أعجوبة ومعجزة كونية من الله تعالى, ونظروا لها بنظرة أنفه

واستحقار[١٣],قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا ﴾ بمعنى يُبَين[١٤],قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ ﴾ وبذلك الذكر يريد الله تعالى تقوية قلوب الناس من خلال ذكر أضعف الأجناس ووضح للخلق قدرته في خلق الضعفاء بهيئة الاقوياء فالبعوض فيه زيادة جناحين, ولا يستبعد من كرم الله تعالى بأن يوهب على قليل العمل ما يوهب على كثير العمل من خلقهِ, أي: كما أُعطي لصغير الجثة ما أُعطي لكبير الجثة من الخلقهِ, ومن لطف الله إنه خلق البعض من الحيوانات بغاية القوة والبعض بالضعف كالبعوض والذباب ولو كانت جميع المخلوقات بنفس القوة أو بنفس الضعف لهلك الناس وفي ذلك حكمة من الله العزيز[١٥], وما فوقها بمعنى ما هو دونها أو الذي أعظم منها, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ ﴾ وعبر عن المؤمنين بالفعل للتنبيه على الذي يتصف بالإيمان المطلق يعلم ذلك الأمر والأمثلة التي في القرآن كثيرة, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَبِّهِمۡۖ ﴾ ولم يقل(الله) للتنبيه على إنه نعمةٌ ورحمة من الله لهم لكونه وضح لهم سُبل المعرفة والعلم بهِ مع الأدلة[١٦], وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾ فيقول الكافرون بطريقة التهكم والاستهزاء ماذا يريد الله المقدس المتصف بكل الأوصاف المحمودة بضرب مثل لبعوضه, وأن بسبب جهلهم وقلوبهم التي أصابها العمى لم يدركوا الحكمة المستفادة لهم بهذا المثل,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦ ﴾[١٧], ولم يعلموا أن الله سبحانه ينتقم منهم بمجرد إنكارهم لمراد الله تعالى, وفي مقابل ذلك يهدي الله

الكثير من الموحدين والموقنين الذين لا يرون إلا الظاهر الذي بينه الله تعالى لهم أما الفاسقين الذين يميلون عن طريق التوحيد لاستحقارهم بعض المظاهر(١٨), وكان ضرب المثل هنا جواب لكل من انكر ضرب الأمثال في الأشياء الحقيرة, وعن اعتقادهم بأن الله يستحي من ذلك ولكن الله لا يستحي من الحق, وكان بمثابة تعليم الله لعباده وعطفه عليهم فمن الواجب أن تتلقى بالقبول والشكر لله وحده(١٩), وإن ضرب المثل للبعوضة فيه بيان احكام تكوينها وخلقها كحال الذباب من ناحية خلقه وتكوينه وعجز واستحالة الآلهة على القدرة أن ويخلقوا مثلها , وإن التمثيل الوارد هنا في شأن البعوضة فيه تشبيه حال الضعف ببعض نواحيها كما هو الحال في اصنامهم التي كانوا يعبدونها وأوهامهم حول عبادتهم لتلك الأصنام, وإن ضرب المثل بتلك الأشياء الصغيرة هو أمر غير مرهون بهيئتها وحجمها وإنما الأخذ بعين الاعتبار المتلقي فالقلب الذاكر لله المؤمن الذي يطلب حقائق الأشياء ويدركها متقبلاً متعظاً ليزداد إيماناً على إيمانه, أما القلب المضطرب الذي يكفر ويكابر من تصديق الحقيقة الثابتة التي بينها الله تعالى(٢٠) ورد القرآن عليهم لمفهومهم الخاطئ ,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ فأن ضرب هذا المثل فيهِ ضلال لكثير من الكافرين بسبب عنادهم ورفضهم الإيمان, وفيهِ هداية للمؤمنين لكونهم انقادوا واسلموا لأمر الله, وإن الضلال للكافرين ؛ لأنه تعالى لا يضل مؤمناً ولكن الضلال يوقعه الله عقوبة لكل من كفر وأبى الإيمان(٢١), وإن للأمثال في القرآن الكريم أغراض سامية عديدة فعند النظر إلى هذه الاغراض نراها تؤكد على غرض اساسي وهو بيان مراد الله عز وجل والغاية من هذا البيان هو الترغيب في الحق للتقرب منه والعمل بهِ والترهيب من الباطل للابتعاد عنه(٢٢)

وتجدر بي الإشارة هنا إلى المنهج القرآني في تصحيح المفهوم الخاطئ استعمل التذكير والتنبيه لما فيه من توجيهات وهدايات للناس واختباراً لهم بأن الضلال يقع

لكل من كفر واستهزأ بالله تعالى ومخلوقاته في مقابل ذلك هنالك كثيراً ممن اهتدى وأتعظ بآيات الله, ولا يضل الله إلا من كان كافراً خارجاً عن أمر الله وطاعته فيكون مستحقاً للضلال.

وبعد إنعام النظر ترى الباحثة إن المفهوم الخاطئ الوارد هنا إن الكافرين كانوا على اعتقاد بأن ضرب مثل البعوضة هو أمر على جهة الاستهزاء بهم والتقليل من شأنهم لكونهم يرون الأشياء باستصغار وبتحقير لمخلوقات الله كالبعوض والعنكبوت والذباب, وإضافةً على ذلك يرى الكافرون بأن ضرب الأمثلة في تلك الأشياء الحقيرة لا يليق بمن يكون إله, فهم في اعتقادهم إن الإله أعظم من أن ينظر أو يذكر مخلوقات صغيرة تافهة, وصحح لهم القرآن الكريم مفهومهم الخاطئ وبيّن لهم إن ضرب الأمثال فيه حكمه بليغه وتوجيهات وهداية واختبار من الله للناس,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ ﴾[٢٣], وإن من الناس من يضلهم الله لكونهم أعرضوا عنه ومنهم من يهديهم ويرضيهم لكونهم اتعظوا بأمر الله ووجدوا في ضرب المثل آيات بينات, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَالُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ٤٣ ﴾[٢٤], وإن الله لا ينظر لمخلوقاته بنظرة استصغار أو يستنكف عن ما خلق حاشاه تعالى فكل شيءٍ عندهُ مخلوقٌ بقدر وحكمه قد يجهلها البعض وتلازمه محدودية تفكيرهِ.

المبحث الثاني

المفهوم الخاطئ بأن دين الآباء هو الحق وإن الله يأمر بالفحشاء: أولاً: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[٢٥]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ ﴾ والفاحشة التي فعلوها إنهم كانوا يطوفون وهم عُراة ويقولون نطوف هكذا كما ولدتنا أمهاتنا عُراة, ووجدنا أباءنا يفعلون ذلك وإن الله أمرهم بها[٢٦] فرد القرآن عليهم وصحح لهم مفهومهم بقوله تعالى ,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ ﴾ حاشاه الله (ﷻ) أن يأمرهم بذلك ولا يليق بكماله وحكمته ان يأمر عبادة بالفواحش, وليس لديهم دليل على أن الله أمرهم بما ادعوا بهِ وقد ذم القرآن الكثير من تقاليدهم وجهالاتهم, وقد أمر الله بالعدل فأطيعوا[٢٧], وللعلم ليس المراد إن القوم كانوا على اعتقاد بتلك الافعال إنها فواحش ثم يدعون بأن الله أمرهم بها فهذا القول لا ينطق بهِ عاقل لكن المراد إن هذه الاشياء هي في نفسها فواحش وكان القوم يعتقدون بأن الله أمرهم بها باعتبارها طاعات, وأخبر الله(ﷻ) عنه إنهم كانوا يحتجون على تلك أفعالهم الفاحشة بحجة, وجدوا اباءهم عليها وإن الله أمرهم بها ولكنهم يدعون بهذه الأقوال الكاذبة فجاءهم الجواب من الله(ﷻ), قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ

بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾[٢٨],قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ المقصود هنا احضار النية في كل صلاة أو إباحةُ الصلاة بكل مكان في الأرض, فتلزمكم الصلاة حيث ما كنتم؛ لكونه يعتبر مسجداً لكم ومطلوب منكم إقامة وجوهكم لله عز وجل, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ بمعنى كما اخترتكم وأوجدكم وبدأكم من العدم فأنه يعيدكم بعد الموت[٢٩], وأن هذا الخضوع والسجود لله ليس القصد منه اعطائك السيادة على الأجناس الأخرى التي تعطيك خير الدنيا ولكن وضع جبهتك على الأرض والخشوع لله يعطيك خير الأخرة والبركة في العمل والعاقل هو الذي يعرف بأن أخذ السيادة على الأجناس فيتقن العبادة لله فيأخذ خير الدنيا ويبلغ نعيم الأخرة[٣٠], وفي هذه الآية إخبار عن الكافرين والقبائح التي كانوا يفعلونها ويحتجون بأنهم وجدوا آباءهم كذلك يفعلون وإن الله أمرهم بها , وقد رد القرآن عليهم وأقحمهم بالرد المفحم بقوله , قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[٣١] لأنه احتجاجاتهم ما هي إلا أكاذيب وما أنزل الله بها من سلطان وإن هذا كلامهم يناقض العقل والنقل فأنه ليس من المعقول بأن يأمر الله بانتهاك حرمته وحدوده التي وضعها للناس فإنهم يقولون ما لا يعلمون[٣٢].

ويمكن الإشارة هنا إلى المنهج القرآني في تصحيح المفهوم الخاطئ استعمل الإنكار والنهي وتنزيه ذات الله المقدسة عن ما أدعوا بهِ من الاكاذيب وإنه تعالى لم يأمر بالمنكر والفحشاء وإنما أمر بالعدل.

ووجدت المفهوم الخاطئ الوارد هنا إن الكافرين كانوا على اعتقاد بأن تقليد الآباء هو الحق ورفضهم إتباع ما جاء بهِ الإسلام, فأنهم يرون التقليد والسير على نهج أولياهم

السابقين هو الصواب,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[٣٣], وفضلاً عن ذلك فأنهم يفعلون الفاحشة كالطواف حول الكعبة وهم عُراة ويدعون بأن الله أمرهم بذلك (حاشاه تعالى) وإنهم يسندون إلى الله الأقوال التي لا يعلمون صحتها, وقد صحح لهم القرآن الكريم مفهومهم الخاطئ بأن الله تعالى يأمر بالعدل والاستقامة والتوسط في الأمور, والعبادة الصحيحة كما أمر بها, وفي هذه الآية بيان وتنبيه بان تقليد الآباء والأجداد ما هو إلا عمل فاسد لأن كل إنسان لديه عقله ووعيه والمقدرة على تمييز الهدى من الضلال والصواب من الخطأ , وإن تقليدهم للسابقين لا يعني خلوهم من الأخطاء, وفيهِ إلغاء للذات الإنسانية وإهدار للعقل الذي وهبه الله تعالى للإنسان وميزه عن باقي المخلوقات.

ثانياً:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[٣٤]

سبب النزول: عن ابن عباس(رضي الله عنه) قال دعا رسول الله (ﷺ) الكافرين إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال رافع بن حريملة قال ومالك ابن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرا منا فأنزل الله هذه الآية[٣٥].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ بمعنى ليكون عملكم على وفق ما أنزل الله تعالى من تحليل الحلال وتحريم كل ما حرم, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ أي: نتبع الذي وجدنا أباءنا عليه[٣٦], فبنوا على منهاج أسلافهم وسلكوا مسلكهم فلا عجب كونهم انخرطوا في النار ولو علم أسلافهم لا عقل لهم يصدهم أو رشد يهديهم, وعاندوهم مخالفين ولكنهم حرموا دلائل اليقين وسلبوا أنوار البصيرة[٣٧],قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[٣٨],

فألزموا الحجة بأنهم وجدوا أباءهم على ذلك فاتبعوهم وتركوا وأنكروا كل ما جاء وأمر به النبي محمد(ﷺ), وإن بعض الاقوام تعلقوا بهذه الآية ووجدوها تذم اتباع السابقين لذم الله تعالى الكافرين لأتباعهم الباطل(أباءهم) واقتدوا بهم في المعصية والكفر وهذا يكون في الباطل صحيح, لأن القصد هو بيان بأن إتباع وتقليد الباطل مذموم على عكس التقليد في كل ما هو يحمل وجه الحق فهو أصل من أصول الدين[٣٩]

فرد القرآن عليهم ,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾

بمعنى كيف يتبعون آباؤهم الذين لا يعقلون شيئاً ولا يدركون الصواب, وقد ذمهم الله تعالى لكونهم أبطلوا ما أخصه الله تعالى للإنسان من الفكر والعلم والمعارف وإن الله تعالى ميز الإنسان عن غيره بالفكر ليكون على معرفة الحق من الباطل في الاعتقاد والصدق والكذب في الاعتقاد وكل ما هو جميل وقبيح في الفعل ويتجنب أضدادها السيئة, وجعل له من نور العقل ليستغني به, ويكون بمثابة تنبيهٍ لهم بأنه من المُحال إتباع من لا عقل لديه ولا اهتداء, إضافة على الدليل في الآية في وجوب الاستدلال والنظر وترك كل ما يقع في الخاطر أو يقوله الغير وهو مجرد من الدليل[٤٠].

وأُشير هنا إلى المنهج القرآني في تصحيح المفهوم الخاطئ استعمل التعجب من فعل هؤلاء الجاهلين كونهم يتبعون آباؤهم الذين لا يعقلون من أمر الله شيئاً ويتركون عبادة الله تعالى**!؟**

والمفهوم الخاطئ الوارد هنا مقارب للآية التي تحدثنا عنها سابقاً , بأن الكافرين يرون بأن اتباع أباءهم هو الصواب وترك كل ما أنزله الله تعالى عليهم,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾[٤١], فأنهم

مصرين على الجهل والتقليد للخطأ بلا علم ودراية على الرغم قد بَيّن الله سبحانه

وتعالى لهم على أيدي رسله الكِرام, ولكنهم رفضوا التسليم وإتباع ما انزله الله, وقد صحح القرآن الكريم مفهومهم الخاطئ وبيّن لهم بأن اتباعكم لآبائكم فأنه اتباع مغلوط فأن آباءكم كانوا على جهل ولم يدركوا الأمر والهداية فكيف تتبعون من جهل ؟.

المبحث الثالث

المفهوم الخاطئ بأن يتحمل الشخص أثام غيره: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٢ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣ ﴾[٤٢]

سبب النزول : عن محمد بن الحنفية؛ قال: كان أبو جهل وصناديد قريش يتلقون الناس إذا جاءوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يسلمون، فيقولون: إنه يحرم الخمر، ويحرم الزنا، ويحرم ما كانت تصنع العرب؛ فارجعوا فنحن نحمل أوزاركم[٤٣] ؛ فنزلة قولة تعالى ﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣ ﴾

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ قال الذين كفروا في مكة للمؤمنين :لا نبعث نحن ولا أنتم فاتبعوا سبيلنا وديننا الذي هو ملة أباءنا ولا يصيبكم سوء ونحن نكفل لكم هذا ومتيقنين منه, وإن الذي يقع عليكم فإنه يقع علينا أيضاً[٤٤],وهذا باب من أبواب الخديعةِ التي يقع ويفتن بها المؤمن تجاه دينه ولكن في الحقيقة لا أحد يحمل من آثام الأخر شيئاً, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ

حَمِيمًا ﴿١٠﴾﴾[٤٥], كلٌ يحاسب على الافعال التي تصدر منه[٤٦] ورد القرآن الكريم على دعوتهم الباطلة بقوله ,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾﴾ أي: فيما ادعوا ويعتقدون إنهم يحملون فوق أوزارهم وأوزار غيرهم فأنه لا يحمل أحد خطايا أحد, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ ﴾ ولكنهم سيحملون ذنوب أنفسهم وذنوب من أطاعوهم ولا يخفف عنهم العذاب[٤٧],قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ فسوف يسألون يوم القيامة عن الأكاذيب التي ابتدعوها والأباطيل التي خدعوا الناس بها واضلوا السبيل , فأن في ذلك إشارة على إن كل من عاق الناس وحاول تشويه الصور الواضحة للإسلام والافتراءات التي يدعيها فتصدق عليه هذه الآية فيحمل نقائصهم ومساوءهم التي بقيت فيهم فيحاسبه الله على مساوئ أنفسهم [٤٨], وقول النبي محمد(ﷺ),«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»[٤٩].

وتجدر بي الإشارة إلى المنهج القرآني في تصحيح المفهوم الخاطئ استعمل النفي لحملهم خطايا غيرهم وإنهم يحملون ذنوبهم وذنوب من اتبع دعوتهم .

وبعد النظر أجد المفهوم الخاطئ هنا إن الكافرين كانوا على اعتقاد بأن إتباع سبيلهم إذا أعتبر خطيئة يؤاخذون عليها عند البعث والنشور , فأنهم يحملون ذلك عن المؤمنين ومن تبعهم ويكفلون لهم العذاب أو أي تبعة تلحق بهم , وقد صحح لهم القرآن الكريم ذلك المفهوم بأنهم يكذبون بهذا القول فلا يحمل أحد عن خطيئة الأخر شيئاً إلا من

صدق بهم وصد عن سبيل الله فأنه يحمل ذنوبه وذنوب من اتبعهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يختلقون من الأكاذيب الباطلة.

المبحث الرابع

المفهوم الخاطئ بأنهم مفضلين في الدنيا ولا يعذبون في الآخرة:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[٥٠]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ قال الذين يتكبرون على الله: إننا أكثر أموالاً وأولاداً ولا يصيبنا العذاب في الاخرة لأن الله بلغ رضاه علينا من خلال كثرة الأموال لدينا والاولاد والملة والعمل والبسط في الرزق وفضلنا على غيرنا بذلك وأعطانا ما أعطانا وهذا دليل لرضاه علينا وعلى أعمالنا[٥١] فرد القرآن على مفهومهم الخاطئ ,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾, لا يدل بسط الرزق وزيادة المال والأولاد على رضا الله للعبد ولا تضييقه وحرمانه يكون دليل على سخطه حاشاه, , وإن الله يقدر لك ابتلاءً ويفتح رزقاً ويضعك بامتحان لغاية وحكمة لا تدركها إلا فيما بعد ,وإن أكثر الناس لا يعلمون ولا يفقهون الحكمة في ذلك[٥٢], وإن حال الأنسان المحق أو المبطل ليس دليله كثرة الرزق في الدنيا أو ضيقه فهناك من موسرٍ شقي ومعسرٍ تقي,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ

ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾[٥٣],فأن ضنك العيش والغنى والفقر لا تعتبر مقياس لرضا الله أو سخطه من عبده[٥٤], وقال سبحانه تأكيداً,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ ﴾ بمعنى إن المال والأولاد لا تقربكم عندنا تقريباً ولا تزيدكم درجة ورفعةً عند الله لأن الزلفى بمعنى القرب والتقرب[٥٥],قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ فيكون الإيمان والعمل الصالح والسعي لهما هو من أساليب قرب العبد من الله وتحصيل لرضاه وأولئك هم المؤمنون الصالحون, ويكون جزاءهم أضعاف من الحسنات وهم في أعالي الجنات خالدون آمنون مطمئنون[٥٦], فأن بسط الرزق وتقديره وتضييقه هو أمر تابع لمشيئة الله تعالى, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴿٢٦﴾﴾[٥٧], والاختلاف في سعة وتوزيع الأرزاق على الناس فيه حكمة عظيمة لا يدركها إلا من أمن بالله ورضي بما قسمه لهُ ولأن المؤمنون يعلمون ما لله سبحانه من الحكم في بسط الأرزاق وتفاوتها بين كل فرد وآخر,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ ﴾[٥٨], ولو كان الناس متساوون في الأرزاق على حد سواء في الغنى فلا يخدم بعضهم بعضاً [٥٩].

وأُشير هنا إلى المنهج القرآني في تصحيح المفهوم الخاطئ استعمل الاختبار والابتلاءً لعبادة في الرزق ولكن اكثرهم يجهلون هذا الاختبار لأنهم لا يتأملون ولا يدركون ذلك.

وترى الباحثة المفهوم الخاطئ الوارد هنا إن الكافرين يرون بأن كثرة الأموال وتوسع الرزق عليهم هو دليل على رضى الله عليهم وإنه لا يعذبهم في الآخرة؛ لأنه أعطاهم الأموال والأرزاق في الدنيا, ولكن صحح لهم القرآن الكريم مفهومهم الخاطئ الذي لديهم بيّن تعالى بأن سعة الأرزاق في الدنيا لا تدل على السعادة والرضى في الآخرة ولا تزيدكم درجةً ورفعةً, وإن بسط الرزق لا يقتصر على فئه معينة من الناس وإنما هو مقدر من الله للعبد,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧ ﴾(٦٠).

المبحث الخامس

المفهوم الخاطئ في كون النِعم دليل على رضا الله أو غضبه: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠ ﴾(٦١)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ ﴾ إن ما كانت قريش تتقول به فأنها تستدل به على كرم الله تعالى أو إهانته لعبده , وكان أغلبهم من الكفار يرون إنه تعالى إذا أعطى المال والأولاد والغنى والثروة والرزق الكثير فهو مكرم وإذا أعطاهم أضدادها فهو يهينهم ويبخس عليهم (حاشاه تعالى)(٦٢), قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦ ﴾ فإذا امتحنه ربه بالسعة والنعمة

ليشكر يقول ربي أكرمني وفضلني من خلال هذا الرزق لكونه يرى الإكرام من الله ورضاه على الإنسان من خلال الرزق وكثرة الحظ في الدنيا, وعندما يضعف رزقه ويصيبه الفقر ليصبر ويحتسب أمره لله فأنه يقول ربي أهانني فيكون معتقده بأن الله يريد له الإهانة لأن ضيق رزقه عليه فجاءهم الجواب من الله العزيز,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧﴾ أي: أن الله يكرمكم ويعطيكم من الخير كله ولكنكم لا تؤدون حق الله في ذلك ولا تكرمون اليتيم من مال الله الذي رزقكم بهِ[٦٣] ,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠﴾ أي: لا يحض بعضكم البعض على فعل الخير والمعروف ومنه إطعام المسكين من أموالكم[٦٤],قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩ ﴾ أي: وتأكلون الميراث اكلاً شديداً لا تميزون فيه الحلال عن الحرام , قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠﴾ حبكم الشديد للمال وحرصكم عليه الذي يدفعكم للبخل بأنفاقهِ, وإن الله بين خطأ الإنسان واعتقاده في بسط الرزق وتضييقه ولو أنهم اتبعوا ما يقول الرسول الكريم(ﷺ) ونصحهِ لهم ولو تعاطفوا مع الفقير والمسكين واليتيم لما كانوا من أهل النار وأصابهم العذاب[٦٥].

ويمكن الإشارة هنا عن المنهج القرآني في تصحيح المفهوم الخاطئ استعمل التأديب والتوجيه لكونهم لا يكرمون اليتيم ولا يطعمون المسكين ويحبون المال ولا ينفقون منه في سبيل الله تعالى.

وبعد التدقيق أرى المفهوم الخاطئ الوارد لديهم في هذه الآية , إن الكافرين كانوا على اعتقاد بأن كرم الله لهم والنعم التي يرزقهم بها من الجاه والأولاد والمال هي

الدليل على رضا الله عنهم وقبول أعمالهم , وإن الابتلاء وتضييق الرزق والفقر هو دليل الإهانة والذل لهم فأنهم يجهلون بأن الله هو مسوق الأقدار بخيرها وشرها؛ لأن كل شيء فيه حكمة لا يعقلها إلا المؤمنون وإن الإكرام والتنعيم عين المراد بالابتلاء , وصحح لهم المفهوم الخاطئ بأن الفقر والغنى الذي يصيب العبد إنما هو بتقديره تعالى,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[٦٦], وإن الإكرام لا تدور حول المال وسعة الرزق فيوسع على الكافر لا لكرامته ويضيق على المؤمن لا لهوانه, وإنما يكرم المرء بحسب طاعته ويضيق عليه بحسب معصيته, وإن هذه نظريتكم ما هي إلا من محبتكم للدنيا, ودليل ذلك إهانتكم لليتامى وعدم إكرامكم لهم فضلاً عن إنكم لا تحضون أنفسكم ولا غير على إطعان المساكين وحبكم الشديد للميراث وتحرمون من يستحقونه , فهذه نظرتكم المادية اخرجوا منها قبل نزول العذاب عليكم وآمنوا بالله ورسوله لعلكم تفلحون.

المبحث السادس

في كون الأصنام تشفع لهم يوم القيامة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٦٧]

ذكر الكافرون بأنهم ما كانوا يعبدون الأصنام إلّا إنها تعتبر تماثيل لأشخاص كانوا عند الله من المقربين وليس القصد إنها آلهة تضر وتنفع , ونعبدها ليشفعوا لنا عند الله هؤلاء المقربين الأكابر فأجابهم الله, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ

﴿ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ أي: إن هؤلاء الكفار يطلبون الشفاعة من أُولئك العلماء والزُهاد الذين جعلوا لهم هذه الأصنام ويطمعون بهم فأنهم يعتقدون بأن تلك الأصنام التي تمثل شفعاءهم تقدم لهم المنفعة وتدفع عنهم المضرة,قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾[٦٨], ولكنها مجرد أصنام لا تملك شيئاً ولا تعقل فكيف تصدر منها الشفاعة ,فضلاً عن ذلك فأن يوم القيامة لا أحد يملك الشفاعة لأحد إلا بإذن الله فالشفيع الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى وهو الذي يأذن بها[٦٩] ,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[٧٠],فبين لهم تصحيح المفهوم الخاطئ الذي لديهم, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ بأن الشفاعة لله وحده وله سعة الملك, أي: يملك السماوات والأرض وما فيهما ويتصرف في مخلوقاته كيف يشاء ويفعل ما يريد , وإنكم ترجعون لله تبارك وتعالى[٧١]

ويمكن الإشارة هنا إلى المنهج القرآني في تصحيح المفهوم الخاطئ بيّن قصر الشفاعة وحصرها لله سبحانه وتعالى فقط لا يملكها احداً إلا بأذنه.

والمفهوم الخاطئ الوارد هنا , إن الكافرين كانوا على اعتقاد بأن الأصنام التي يعبدونها التي تمثل شفعاهم وإنها قادرة على الشفاعة لهم, ولها تأثير بالذي ينفعهم, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾[٧٢], وقد صحح لهم القرآن الكريم مفهومهم الخاطئ وبّين لهم بأن أمر الشفاعة لله وحده غير مقدر لأحد إلا بإذنه تعالى.

المبحث السابع

المفهوم الخاطئ في إنكارهم لليوم الآخر والإحياء بعد الموت: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾[٧٣].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ ﴾ بمعنى إذا كنا تراباً ورفاتاً إنا لا نبعث بعد الموت وهم هنا ينكرون البعث[٧٤], ولو كانوا لا يملكون ذرة من العرفان والفهم لما أنكروا الرجوع إلى الله تعالى إضافةً لقصر استيعابهم ونكرانهم بأنهم خالدون لا يمسهم البعث والحساب[٧٥], ولكن الله سيقبض أرواحهم ويأتيهم يوم الحساب والجزاء, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾[٧٦], وتراهم حينئذٍ تملؤهم الندامة على ما فرطوا في أنفسهم ويقولون لله ارجعنا إلى الدنيا, لأننا علمنا صحة ما كذبنا بهِ ولكن لا تنفع ندامتهم بعد الآن[٧٧],قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ أي: كافرون ومنكرون ليوم البعث وينفون لقاء الله ولكن قُل لهم, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ أي: إن ملك الموت سيقبض أرواحكم فتعودون لله سبحانه وتعالى ليجازيكم على أعمالكم[٧٨],قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ ﴾[٧٩], وإن الدنيا هي كراحة اليد بالنسبة لملك الموت فيقبض الأنفس بكل بقاع الأرض من مشارق الأرض ومغاربها ولهُ اعوان من ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فينزعون الروح

وينزعها هو عندما تبلغ ثغرة النحر[٨٠], وإن هؤلاء الكفار لم يكفروا فقط بقدرة الله بأنه قادرٌ على أن يعيدهم بعد مماتهم وإنما كفروا بأصل الثواب والعقاب يوم القيامة ولكن الله وكِل إليه عزرائيل يقبض أرواحهم ولا مفر من ذلك ولا يشغله شيء عن ذلك إذ هو عمله المطلوب ثم تردون الى الله وهذا هو لقاء الله الذي كفروا بهِ ونكروا وجودهُ[٨١].

وأيضاً, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ ﴾[٨٢] وهذا ضربٌ أخر من ضروب الكفار وهو أنكارهم للبعث والحساب

وإنهم منزهين عن العذاب , ولكن رد القرآن عليهم بأنكم تبعثون وتنالون جزاءكم بما عملتم, أي: إن كان خيراً فخير لكم وإن كان شراً فلا مفر منه وإن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء[٨٣].

وأُشير هنا عن المنهج القرآني في تصحيح المفهوم الخاطئ من خلال الإبطال لجهلهم بأن الموت هو بيد الله يصيبكم بهِ, وأيضاً فيهِ تذكير لهم بالموت للتخويف والوعيد فلا تلهكم الحياة الدنيا عنه.

وبعد إنعام النظر أجد المفهوم الخاطئ الوارد في هذه الآية إن الكفار كانوا على اعتقاد بأنهم إذا كانوا تراباً وذهبت أجسادهم فإنهم يعودون لخلق جديد ولا يصيبهم عذابٌ وحساب ,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٥ ﴾

[٨٤], وعلى الرغم من كفرهم بالبعث فإنهم يكفرون وينكرون الوصول للعاقبة , وقد بيّن القرآن التصحيح لهذا المفهوم الخاطئ بأن ملك الموت يتوفاكم ويقبض أرواحكم وترجعون إلى الله ويحاسبكم على أعمالكم جميعاً .

المبحث الثامن

المفهوم الخاطئ في كون لله شريك وفي نسبة البنات لله ولهم البنين, أولاً :قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتَۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٠١ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ ﴾(٨٥).

سبب النزول: قَالَ الْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الزَّنَادِقَةِ، قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَإِبْلِيسَ أَخَوَانِ، وَاللَّهُ خَالِقُ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ وَإِبْلِيسُ خَالِقُ الْحَيَّاتِ وَالسِّبَاعِ وَالْعَقَارِبِ(٨٦), فنزل قوله تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتَۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠ ﴾

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ ﴾ بمعنى جعلوا مع الله شركاء وهم الجن, وهو الذي خلقهم,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتَۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ ﴾ كما أن هناك أقوام ادعوا بأن إبليس شريكاً لله تعالى هناك من يدعي بأن لله بنيناً وبناتٍ(تعالى الله عما يقولون) وكلامهم هذا بغير علم ومعرفة بالله عز وجل, فأن من عرف ما هو الإله وما حقيقته أمتنع وأستحال عن إثبات البنين والبنات له, وإن من يفنى يحق له أن يقوم الولد بعد فنائه ولكن من تقدس عن ذلك لم يُعقل الولد في حقه(٨٧) , إنهم يدعون على الله بأقوال لا تمتُّ للحقيقة بِصلة وإنه الله أوجد للإنسان ما يحتاج إليه في قوام حياته وتدبير أمره

وفي الآخرة يحاسبهم على أعمالهم[٨٨] , قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٗۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٠١ ﴾ بقوله تعالى الله :﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠ ﴾ نزه نفسه عن تلك الأقوال الشنيعة الباطلة وهو خالق ومنشئ السموات والأرض, وإن كنتم تريدون الولادة له كما هو مألوف لدى المخلوقات الأُخرى فهذا مُحال إلا ممن كان يمتلك صاحبه من جنسه ويحتبس برحمها جزء منه وهذا الحال يثبت في حق الذي يصح أو يقع عليه الحركة والاجتماع والافتراق والسكون والشهوة واللذة وكل تلك الأمور محال إثباتها على الله تعالى حاشاه, قال تَعَالَىٰ:﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٗۖ ﴾ وهو الذي إذا أراد شيئاً قال لهُ كُن فيكون بقدرتهِ وأمرهِ ولا يستبعد عنه شيء ولكن تلك أقوالهم التي لا تمتُّ للحقيقة بصِلة فهي في حقه مستحيلة, وإنه عالم بكل ما هو أزلي وأبدي من المعلومات ولو كان وجود الولد فيه تحصيل لكماله أو نفعاً أو لذةُ لأوجده في الأزل ودفع ذلك النقصان والاحتياج,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١ ﴾[٨٩], فتبين انه إلهٌ واحد ليس لديه شريك ومنزه عن النظير والأضداد والأولاد والأنداد[٩٠],قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ ﴾ بمعنى لا تدركه أو تصِل إليه الابصار ولا تقدر على الاحاطة بهِ سبحانه ويحيط بها علمه فلا تخفى عليه خافيه[٩١], فذكر الله تعالى في هذه الآيات إنه خالق كل شيء ووجه الأنظار الى قدرة تصريف الله تعالى في الكون, والدلائل على

إنه وحده الخالق المدبر وإنه ليس كمثله شيء وهو وحده المستحق للعبادة وهذه الآيات هي تبصرة للعقول الواعية والقلوب المبصرة الخاشعة(٩٢).

ويمكن الإشارة هنا إلى منهجية القرآن الكريم في تصحيح المفهوم الخاطئ من خلال تنزيه ذات الله تعالى عن اتخاذ ولد أو صاحبة ونفي الشيء المنزه عنه وابطالهُ.

ثانياً: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾(٩٣).

سمى الكافرون أوثانهم بأسماء الله تعالى فقالوا: من الله سميت اللات ومن اسم الله العزيز سميت العُزّى, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ وإنهم زعموا أن اللات والعُزّى ومناة الثالثة هن بنات الله (حاشاه تعالى), فأنهم يختارون لأنفسهم الذكر وينسبون لله الأنثى لكونهم كانوا لا يرغبونها وكارهين لها ولا يرضونها لأنفسهم(٩٤),قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾ أي: قسمة عوجاء وغير عادلة بأن يكون لكم الذكر ولله الإناث, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾(٩٥) وانهم يعتقدون بأن الإناث ناقصات وفيه تقليل من الشأن في نسبهن لله واختاروا البنين لأنفسهم لكونهم يعتقدون بأنهم كاملون, فكيف يمكنهم يقاسمون ربهم بهذه القسمة التي لو وجدت بين مخلوقين لكانت سفهاً وجوراً(٩٦),قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى

ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ أي: تلك الأسماء التي سميتموها ما هي إلا من صنعكم أنتم وآباءكم لأنفسكم ولم ينزلها الله ولا تملكون الحجة لتلك التسمية وما تتبعون إلا الظن وهوى الأنفس بغير اليقين , وقد جاءكم الهدى والحق من الله تعالى وما أخبركم بهِ الأنبياء من المعجزات والبراهين بأن ليس لله شريك ولا ولد(٩٧).

وتجدر بي الإشارة هنا عن منهجية القرآن الكريم في تصحيح المفهوم الخاطئ من خلال الاعتراض وإنكار عمّا تقوّلوا بهِ بان لله شركاء, وبأنها قسمةٌ باطلة فضلاً عن التهكم بهم وابطال الالهية لتلك الأصنام.

والمفهوم الخاطئ الوارد هنا , هو إن الكافرين كانوا على اعتقاد بأن لله شركاء وهم الجن والآلهة والأنداد فعبدوهم كما عبدوا الله وعظموهم كما عظموه فجعلوا الأصنام التي هي من صنع أيديهم شريكةً لله , فضلاً عن إنهم جعلوا لله بنين وبنات (حاشاه تعالى) وهذا صنف آخر من جهالاتهم وضلالاتهم , فصحح القرآن الكريم مفهومهم ونزه نفسه, بقولة تعالى:﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾(٩٨), فإنه تعالى منزه عن كل افتراء وعيب فهو الموصوف بكل كمال الغني عن التوليد فهو القادر على كل شيء , وإنه تعالى ليس بحاجة لشيء ولكن كل شيء محتاج إليه فهو القادر ومن سواه عاجز وهو الغني ومن سواه فقير وينبغي على العبد أن يتفرغ لعبادة الله تعالى ولا يترك ظنونه تتهاوى في مثل هذه الأقاويل الكاذبة الفاسدة , فإنه يغنيه عمن سواه, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾(٩٩)

المبحث التاسع

المفهوم الخاطئ في أن ما يعلمونه لا يعلمه الله:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾(١٠٠).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ۚ ﴾ الذين يتناجون خلف الكعبة كانوا يحسبون ويظنون إن الله لا يسمع قولهم أو يعلم نياتهم ولكن الله عالم بأسرارهم ونجواهم وبكل ما كان يبدر منهم وكانوا يظنون بأن الله لا يسمعهم إذا كتموا قولهم, ولكنه يسمع جهرهم ويسمع سرهم على عكس ما كانوا يدعون(١٠١),قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾(١٠٢),وإن الله جاءهم بالحق وأراد الحُسنى لهم لكن أكثرهم للحق كارهون ونفروا عن القرآن وعن النبي محمد (ﷺ) وبغضوا قبولهم لدين الحق , وسرهم هو السر الذي يتحدث بهِ الرجل مع غيره أو من نفسه والنجوى ما تكلموا فيه فيما بينهم ولكننا نسمعها ونطلع عليها, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ الرسل بمعنى الحفظة يكتبون ويسجلون عليهم ما بدر منهم وإن الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء(١٠٣), وقد وبخهم الله على ما عملوا في الحياة الدنيا ويكون جزاءهم العذاب الذي يستحقونه وفقاً لما دسوا ومارسوا من الأعمال السيئة بأنفسهم وذكر ما أحكموا تدبيره من رد الحق وإعلاء شأن الباطل لكونهم على اعتقاد بأن الله لا يسمع أحاديثهم وقد أوهموا أنفسهم بما قالوا فأن الله لا يخفى عليه شيء وعليم بكل صغيرة وكبيرة,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ ﴾ (١٠٤),وإن الله مسخر الرسل ليكتبوا كل ما

صدر عنهم من قول أو فعل[١٠٥], فأنهم بجهلهم وظلمهم هذا فأنهم أقدموا على المعاصي ويعتقدون بأنه لا عليها من تبعة أو مجازاة لكونهم يخفون أمرهم ولكنهم مخطئون , وإن كل ما عملوه سيحفظ عليهم ويردون يوم القيامة فيجدون ما عملوا ويجزيهم ربهم ولا يظلم ربك أحدا[١٠٦].

ويمكن الإشارة إلى منهجية القرآن الكريم في تصحيح المفهوم الخاطئ من خلال جواب للنفي.

والمفهوم الخاطئ الوارد هنا إن الكافرين كانوا على اعتقاد بأن الله لا يسمع ما يسرون في أنفسهم أو أحاديثهم التي يتفوهون بها فيما بينهم في مكانٍ خالٍ وإنهم أقدموا على المعاصي وظنوا أن لا يلحقهم شيء, فصحح لهم القرآن الكريم وبيّن لهم بأن هنالك حفظة أو ملائكة يكتبون كل ما يصدر منكم من أقوال وأعمال وإنه تعالى محيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية,قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۗ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦ ﴾[١٠٧].

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني على إتمام هذا البحث وجعلنا من خدمة كتابه العزيز وبفضله تتنزل البركات والخيرات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات, والصلاة والسلام على خاتم رسل الله أجمعين.

أما بعد: فقد أكملت هذه الدراسة البحثية بتيسير من الله سبحانه وتعالى, سائله المولى عز وجل أن يسد خطاي ويُكمل نجاحي بنتائج مثمرة ومرضية, فأني قد بذلت قصارى جهدي فإن أخطأت فأني ما زلت أتعلم والقصور من طبيعة البشر وإن وأصبت فإنه توفيق ربي ,فأنني من خلال دراستي لموضوع(المنهج القرآني في تصحيح المفاهيم الخاطئة عند الكافرين).فقد توصلت الدراسة إلى نتائج التالية:

١. اهتمام القرآن بذكر سمات الكافرين ومنهاج عملهم وافكارهم .

٢. عالج القرآن الكريم الافكار والمعتقدات الخاطئة لدى الكافرين وبيان ما هو الحل والتصحيح ويعتبر ذلك إعجازاً تشريعياً وتربوياً اصلاحياً.

٣. يجب على المصلحين والمدركين لأخطائهم اعطاء الاهتمام والعناية والتوجيه للنفس البشرية بطريقة تساهم في تحصينها من الوقوع في افكار الكافرين.

٤. بيان المنهج القرآني واسلوبه في تصحيح المعتقد الخاطئ بطرق متعددة بما يناسب الفكرة والخطأ.

٥. ذكر قصص الأنبياء والصالحين والاتعاظ بها لكي يكون المرء على معرفة عامة بما هو صائب وطريقة التعامل الصحيحة.

الهوامش

(١) ينظر: مقاييس اللغة, ابن فارس, (١٩١/٥)
(٢) سورة الإسراء: الآية(٩٩).
(٣) سورة ق: الآية(٢٤).
(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن, الأصفهاني, (٧١٤_٧١٦).
(٥) سورة الفتح: الآية(٢٥).
(٦) سورة إبراهيم: الآية(٢٢).
(٧) ينظر: لسان العرب, ابن منظور, (١٤٥/٥).
(٨) ينظر: مجموع الفتاوى, ابن تيمية, (٣٣٥/١٢)
(٩) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام, ابن حزم, (٤٩/١)
(١٠) سورة البقرة: الآية(٢٦).
(١١) ينظر: اسباب النزول, الواحدي, ص(٢٦_٢٧),اخرجة ابن ابي حاتم في تفسيره, قوله فأما الذين آمنوا , رقم الحديث(٢٧٣),(٦٩/١) وهو حديث ضعيف.
(١٢) سورة الحج: الآية(٧٣).
(١٣) ينظر: تأويلات أهل السنة, الماتريدي, (٤٠٦_٤٠٧).
(١٤) ينظر: التيسير في التفسير, النسفي, (٢/٩)
(١٥) ينظر: المصدر السابق (١٤/٢)
(١٦) ينظر: تفسير ابن عرفة, (٢٠٧/١_٢١٠)
(١٧) سورة الحج: الآية(٤٦)
(١٨) ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية , النخجواني, (٢٥/١_٢٦)
١٩() ينظر: تيسير الكريم الرحمن, السعدي, (٤٧)
(٢٠) ينظر: زهرة التفاسير, محمد أبو زهرة , (١٧٦/١)
(٢١) ينظر: أوضح التفاسير, محمد الخطيب, (٦/١)
(٢٢) الامثال في القرآن الكريم وجوانبها العلمية والفنية من خلال التحرير والتنوير لابن عاشور, للباحثة رحيق غانم قاسم , بإشراف الاستاذ الدكتور عصام محمود محمد, ص(١٣), بحث منشور في مجلة مداد الآداب الجامعة العراقية.
(٢٣) سورة أبراهيم: الآية(٢٥)
(٢٤) سورة العنكبوت: الآية(٤٣)
٢٥() سورة الأعراف: الآيات(٢٨_٣٠)
(٢٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية, مكي بن أبي طالب, (٣٣٤/٤)
(٢٧) ينظر: الجامع لأحاكم القرآن, القرطبي , (١٨٧/٧_١٨٨)
(٢٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب , ابن عادل, (٧٩/٩)
(٢٩) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن , الثعالبي, (٢٢/٣)
(٣٠) ينظر: تفسير الشعراوي, (٤١٠٨/٧)
(٣١) سورة الأعراف: الآية(٢٨)
(٣٢) ينظر: التفسير الوسيط , الطنطاوي, (٢٦٢/٥_٢٦٣)
(٣٣) سورة الزخرف: الآية(٢٢)
(٣٤) سورة البقرة: الآية(١٧٠).

(٣٥) لباب النقول في اسباب النزول, السيوطي, ص(٢١), والاستيعاب في بيان الأسباب, سليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر,(٩٤/٣), اخرجه تفسير ابن ابي حاتم , قوله الشيطان, رقم الحديث (١٥٠٧),(٢٨١/١) وهو حديث ضعيف.
(٣٦) ينظر: بحر العلوم, السمرقندي, (١١٢/١).
(٣٧)ينظر: لطائف الإشارات, القشيري, (١٤٧/١).
(٣٨) سورة المائدة: الآية(١٠٤).
(٣٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن , القرطبي, (٢١١/٢).
(٤٠) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن, مجير الدين العليمي, (٢٣٩/١), ومحاسن التأويل, القاسمي, (٤٧٠/١_٤٧١).
(٤١) سورة الأنبياء: الآيتين(٥٣_٥٤).
(٤٢) سورة العنكبوت: الآيتين(١٢_١٣).
(٤٣) الاستيعاب في بيان الاسباب, سليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر, (٤٦/٣), اخرجة ابن ابي شيبه, كتاب المغازي, في أذى قريش للنبي (ﷺ) وما لقي منهم, رقم الحديث (٣٩٣٢٦), (٣٦٧/٢٠) وهو حديث ضعيف.
(٤٤) ينظر: التفسير البسيط , الواحدي, (٥٠٠/١٧_٥٠١).
(٤٥) سورة المعارج: الآية (١٠).
(٤٦) ينظر: التيسير في التفسير, النسفي, (٤٨٧/١١).
(٤٧) ينظر: تفسير ابن كثير, (٢٦٦/٦), والدر المنثور في التفسير بالمأثور, السيوطي, (٤٥٤/٦).
(٤٨) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد, ابن عجيبة, (٢٩٠/٤).
(٤٩) صحيح مسلم, كتاب الزكاة, باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة, رقم الحديث(١٠١٧), (٨٦/٣).
(٥٠) سورة سبأ : الآيات(٣٥_٣٧).
(٥١) ينظر: جامع البيان, الطبري, (٤١٠/٢٠).
(٥٢) ينظر: معالم التنزيل, البغوي , (٦٨٢/٣).
(٥٣) سورة العنكبوت: الآية(١٧).
(٥٤) ينظر: مفاتيح الغيب, الرازي, (٢٠٩/٢٥).
٥٥() ينظر: الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, (٣٠٥/١٤).
(٥٦) ينظر: أوضح التفاسير , محمد عبد اللطيف الخطيب, (٥٢٥/١).
(٥٧) سورة الرعد: الآية(٢٦).
(٥٨) سورة النحل: الآية(٧١).
(٥٩) ينظر: تفسير العثيمين , ابن عثيمين, ص (٢٢٧_٢٢٨).
(٦٠) سورة الشورى: الآية(٢٧).
(٦١) سورة الفجر: الآيات(١٥_٢٠).
(٦٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, ابن عطية, (٤٧٩/٥).
(٦٣) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل, النسفي, (٦٤٠/٣), وغرائب القرآن ورغائب الفرقان, النيسابوري, (٤٩٨/٦).
(٦٤) ينظر: التفسير المظهري, محمد ثناء الله (٢٥٩/١٠).
(٦٥) ينظر: تيسير التفسير, القطان, (٣٣٤/٣).
(٦٦) سورة سبأ: الآية(٣٩).
(٦٧) سورة الزمر: الآيتين(٤٣_٤٤).

(٦٨) سورة البقرة: الآية(١٢٣).
٦٩()ينظر: مفاتيح الغيب, الرازي, (٤٥٦/٢٦).
(٧٠) سورة البقرة: الآية(٢٥٥).
(٧١) ينظر: فتح القدير, الشوكاني,(٥٣٥/٤).
(٧٢) سورة المدثر: الآية(٤٨).
(٧٣) سورة السجدة: الآيتين(١٠_١١).
(٧٤) ينظر: تفسير القرآن العزيز, ابن ابي الزمنين, (٣٨١/٣).
(٧٥) ينظر: لطائف الاشارات , القشيري, (١٤٠/٣).
(٧٦) سورة ص: الآية(٢٦).
(٧٧) ينظر: زاد الميسر في علم التفسير, ابن الجوزي, (٤٣٩/٣).
(٧٨) ينظر: تفسير الجلالين, ص(٥٤٥_٥٤٦).
(٧٩) سورة النحل: الآية(٧٠).
(٨٠) ينظر: معالم التنزيل, البغوي, (٥٢٠/٣), وإتحاف فضلاء البشر, الدمياطي, ص(٣٥١).
٨١() ينظر: التفسير الواضح, محمد محمود حجازي, (٦٣/٣).
(٨٢) ينظر: سورة التغابن(٧).
(٨٣) ينظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور,(٢٧٠/٢٨), وأوضح التفاسير , محمد عبد اللطيف الخطيب, (٦٩٠/١).
(٨٤) سورة الرعد: الآية(٥).
(٨٥) سورة الانعام : الآيات(١٠٠_١٠٢).
(٨٦) اسباب النزول, الواحدي, ص(٢٢١) لم اعثر على الحكم.
(٨٧) ينظر: تفسير ابن ابي حاتم, (٣٦٠/٤), ومفاتيح الغيب , الرازي, (٩١/١٣).
(٨٨) ينظر: البحر المحيط , أبو حيان الأندلسي, (٦٠١/٤).
(٨٩) سورة الإسراء: الآية(١١١)
(٩٠) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان, النيسابوري, (١٣٥/٣_١٣٦)
(٩١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, ابي السعود, (١٧٠/٣)
(٩٢) ينظر: زهرة التفاسير, أبو زهرة, (٦١٨/٥)
(٩٣) سورة النجم: الآيات(١٩_٢٣)
(٩٤) ينظر: جامع البيان, الطبري, (٥٢٢/٢٢)
(٩٥)سورة النحل: الآية (٦٢)
(٩٦) ينظر: مفاتيح الغيب, الرازي, (٢٤٩/٢٨)
(٩٧) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس, الفيروز آبادي, ص(٤٤٦)
(٩٨) سورة الأنعام: الآية(١٠٠)
(٩٩) سورة المؤمنون: الآية(١١٦)
(١٠٠) سورة الزخرف: الآية(٨٠)
(١٠١) ينظر: بحر العلوم , السمرقندي, (٢٦٥/٣), والهداية إلى بلوغ النهاية, مكي بن ابي طالب,(٧٠٨/١٠)
(١٠٢) سورة التوبة: الآية(٧٨)
(١٠٣) ينظر: مفاتيح الغيب , الرازي, (٢٤٤/٢٧)
(١٠٤) سورة آل عمران: الآية(٥)
(١٠٥)ينظر: تفسير المراغي, (١١٠/٢٥)
(١٠٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن, السعدي, ص(٧٧٠)

(١٠٧)سورة غافر: الآية(١٦)

المصادر والمراجع

١.الإحكام في أصول الأحكام, المؤلف أبو محمد بن علي بن أحمد بس سعيد بن حزم, ت(٤٥٦ه), الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٢.إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, المؤلف ابي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي, بيروت.
٣.اسباب النزول, الواحدي, المؤلف أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤ ٦٨هـ) , الناشر: دار الإصلاح – الدمام.
٤.الاستيعاب في بيان الاسباب, المؤلف سليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر, الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
٥.الامثال في القرآن الكريم وجوانبها العلمية والفنية من خلال التحرير والتنوير لابن عاشور, للباحثة رحيق غانم, بحث منشور في مجلة مداد الآداب , العدد الواحد والثلاثون,٢٠٢٣, ص(١١).
٦.أوضح التفاسير , المؤلف محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت ١٤٠٢هـ) الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها.
٧.بحر العلوم , المؤلف أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).
٨.البحر المحيط ,المؤلف أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ), الناشر: دار الفكر - بيروت.
٩.البحر المديد في تفسير القرآن المجيد, المؤلف أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ) , الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة.
١٠.تأويلات أهل السنة, المؤلف محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ), الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
١١.التحرير والتنوير, المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ), الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس.
١٢.تفسير ابن عرفة, المؤلف محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ), الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٣.تفسير ابن كثير, المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ), الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت.
١٤.التفسير البسيط , المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ), الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
١٥.تفسير الجلالين, المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ), الناشر: دار الحديث - القاهرة.
١٦.تفسير الشعراوي, مؤلف: محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ), الناشر: مطابع أخبار اليوم

١٧.تفسير العثيمين , المؤلف: محمد بن صالح العثيمين ,الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.
١٨.تفسير القرآن العزيز, المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ), الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة
١٩.تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ,المؤلف أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ), الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية.
٢٠.تفسير المراغي, المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ), الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.
٢١.التفسير المظهري, محمد ثناء الله, الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان.
٢٢.التفسير الواضح, محمد محمود حجازي, الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت.
٢٣.التفسير الوسيط , الطنطاوي, المؤلف: محمد سيد طنطاوي, الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.
٢٤.تنوير المقباس من تفسير ابن عباس, الفيروز آبادي, ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت ٦٨هـ) , جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان. توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة.
٢٥.تيسير التفسير, المؤلف: إبراهيم القطان (ت ١٤٠٤ هـ) .
٢٦.تيسير الكريم الرحمن, المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ), الناشر: مؤسسة الرسالة.
٢٧.التيسير في التفسير, المؤلف: نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١ - ٥٣٧ هـ), الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا.
٢٨.جامع البيان عن تأويل آي القرآن, المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)
٢٩.الجامع لأحكام القرآن, المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي, لناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.
٣٠.الجواهر الحسان في تفسير القرآن , لمؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ), الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣١.زاد الميسر في علم التفسير, المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ), الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
٣٢.زهرة التفاسير, المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)
٣٣.صحيح مسلم, المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ), الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
٣٤.غرائب القرآن ورغائب الفرقان, المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٥.الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية ,المؤلف: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت ٩٢٠هـ), الناشر: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر.
٣٦.فتح الرحمن في تفسير القرآن, مجير الدين العليمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٧ هـ) , الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلَامِيّة)
٣٧.فتح القدير, المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)
٣٨.الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية
٣٩.لباب النقول في اسباب النزول, المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ), الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
٤٠.اللباب في علوم الكتاب , المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ), الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٤١.لسان العرب, المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ), الناشر: دار صادر – بيروت.
٤٢.لطائف الاشارات , المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ), الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
٤٣.مجموع الفتاوى, المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية, الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة – السعودية.
٤٤.محاسن التأويل, المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٤٥.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٤٦.مدارك التنزيل وحقائق التأويل, المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ), الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت.
٤٧.مسند ابن ابي شيبة , ابو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ), الناشر: دار الوطن – الرياض.
٤٨.معالم التنزيل في تفسير القرآن العظيم, المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ), الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٩.المفردات في غريب القرآن, المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ), المحقق: صفوان عدنان الداودي, الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت
٥٠.مقاييس اللغة, المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ), الناشر: دار الفكر.
٥١.الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه, مؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي

القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ),الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة.
٥٢.وإتحاف فضلاء البشر, المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.
٥٣.والدر المنثور في التفسير بالمأثور, المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ), الناشر: دار الفكر – بيروت.
٥٤.ومفاتيح الغيب , المؤلف أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ), الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

المصادر والمراجع باللغة الانكليزية

Sources and references
1. Al-Ahkam fi Usul Al-Ahkam, author Abu Muhammad bin Ali bin Ahmed Bas Saeed bin Hazm, d. (456 AH), publisher: New Horizons House, Beirut.
2. Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book, the author, Abu Al-Saud Al-Imadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (d. 982 AH), publisher: Arab Heritage Revival House, Beirut.
3.Asbab al-Nuzul, Al-Wahidi, author Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi, Al-Naysaburi, Al-Shafi'i (d. 4 68 AH), .publisher: Dar Al-Islah - Dammam
4.Comprehension in the Statement of Reasons, author Salim bin Eid al-Hilali (and) Muhammad bin Musa Al Nasr, publisher: Dar Ibn al-Jawzi for Publishing and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia.
5.Proverbs in the Holy Qur'an and their scientific and artistic aspects through the editing and enlightenment of Ibn Ashour, by researcher Raheq Ghanem, research published in Medad Al-Adab Magazine, Issue Thirty-One, 2023, p. (11)
6.The clearest interpretations, author Muhammad Muhammad Abdul Latif bin Al-Khatib (d. 1402 AH), publisher: Egyptian Press and its .Library
7.Bahr Al-Ulum, author Abu Al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmed .(bin Ibrahim Al-Samarqandi (d. 373 AH
8.The Ocean Sea, author Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer Al-Din Al-Andalusi (d. 745 AH), publisher: Dar .Al-Fikr - Beirut
9.Al-Bahr Al-Madid fi Interpretation of the Glorious Qur'an, author Abu Al-Abbas Ahmad bin Muhammad bin Al-Mahdi bin Ajiba Al-Hasani Al-Anjari Al-Fasi Al-Sufi (d. 1224 AH), publisher: Dr. Hassan Abbas Zaki - .Cairo
10.Interpretations of the Sunnis, author Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansur al-Maturidi (d. 333 AH), publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Lebanon
11.Liberation and enlightenment, author: Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashour al-Tunisi (died: 1393 .AH), publisher: Tunisian Publishing House - Tunisia

12.Interpretation of Ibn Arafa, author Muhammad bin Muhammad Ibn Arafa Al-Wargami Al-Tunisi Al-Maliki, Abu Abdullah (d. 803 AH), .publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon
13.Tafsir Ibn Kathir, author: Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (d. 774 AH), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Muhammad Ali Baydoun Publications – Beirut.
14.The Simple Interpretation, Author: Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi, Al-Naysaburi, Al-Shafi'i (d. 468 AH), Publisher: Deanship of Scientific Research - Imam Muhammad bin Saud Islamic University.
15.Tafsir Al-Jalalayn, author: Jalal al-Din Muhammad bin Ahmad al-Mahli (d. 864 AH) and Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti .(d. 911 AH), publisher: Dar al-Hadith - Cairo
16.Tafsir Al-Shaarawi, author: Muhammad Metwally Al-Shaarawi (d. 1418 AH), Publisher: Akhbar Al-Youm Press
17.Tafsir Al-Uthaymeen, Author: Muhammad bin Saleh Al-Othaymeen, Publisher: Dar Al-Thuraya for Publishing and Distribution, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia.
18.Interpretation of the Mighty Qur'an, author: Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Issa bin Muhammad Al-Marri, Al-Ilbiri known as Ibn Abi Zamanin Al-Maliki (d. 399 AH), publisher: Al-Farouq Al-Haditha - .Egypt / Cairo.
19.Interpretation of the Great Qur'an by Ibn Abi Hatim, author: Abu Muhammad Abd al-Rahman bin Muhammad bin Idris bin al-Mundhir al-Tamimi, al-Hanathali, al-Razi Ibn Abi Hatim (d. 327 AH), publisher: .Nizar Mustafa al-Baz Library - Kingdom of Saudi Arabia.
20.Tafsir al-Maraghi, author: Ahmed bin Mustafa al-Maraghi (d. 1371 AH), publisher: Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Press Company in Egypt.
21.Al-Tafsir Al-Mazhari, Muhammad Thana Allah, Publisher: Al-Rashidiyah Library – Pakistan.
22.The Clear Interpretation, Muhammad Mahmoud Hijazi, Publisher: Dar .Al-Jeel Al-Jadeed – Beirut.
23.Al-Tafsir Al-Wasit, Al-Tantawi, author: Muhammad Sayyed Tantawi, publisher: Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Al-.Fagala – Cairo.

24.Tanweer al-Miqbas from Tafsir Ibn Abbas, Al-Fayrouzabadi, attributed to: Abdullah bin Abbas - may God be pleased with them both - (d. 68 AH), compiled by: Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub al-Fayrouzabadi (d. 817 AH), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Lebanon. Distributed by: House of Education and Heritage – Mecca.
25.Tayseer Al-Tafsir, author: Ibrahim Al-Qattan (d. 1404 AH).
26.Tayseer Al-Karim Al-Rahman, author: Abdul Rahman bin Nasser bin .Abdullah Al-Saadi (d. 1376 AH), publisher: Al-Resala Foundation
27.Al-Taysir fi al-Tafsir, author: Najm al-Din Omar bin Muhammad bin Ahmad al-Nasafi al-Hanafi (461 - 537 AH), publisher: Dar al-Labbab for Studies and Heritage Investigation, Istanbul – Turkey.
28.Jami' al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an, author: (Abu Jaafar, Muhammad bin Jarir al-Tabari (224-310 AH)
29.Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, author: Abu Abdullah, Muhammad bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi, publisher: Dar Al-Kutub Al-Misria – Cairo.
٢٧. Al-Taysir fi al-Tafsir, author: Najm al-Din Omar bin Muhammad bin Ahmad al-Nasafi al-Hanafi (461 - 537 AH), publisher: Dar al-Labbab for .Studies and Heritage Investigation, Istanbul - Turkey
30.Al-Jawahir Al-Hassan fi Interpretation of the Qur'an, by: Abu Zaid Abdul Rahman bin Muhammad bin Makhlouf Al-Tha'alabi (d. 875 AH), .publisher: Arab Heritage Revival House – Beirut.
31.Zad Al-Mayassar fi Ilm al-Tafsir, author: Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH), publisher: Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut.
32.Zahrat Al-Tafsir, author: Muhammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed, known as Abu Zahra (d. 1394 AH).
33.Sahih Muslim, author: Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nisaburi (206-261 AH), Publisher: Issa Al-Babi Al-Halabi .and Partners Press, Cairo
34.Oddities of the Qur'an and Wisdoms of the Criterion, author: Nizam al-Din al-Hasan bin Muhammad bin Hussein al-Qumi al-Naysaburi (d. 850 AH), publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beiru
35.Divine Conquests and Unseen Keys, author: Nimatullah bin Mahmoud Al-Nakhjawani, known as Sheikh Alwan (d. 920 AH), publisher: Rikabi Publishing House - Al-Ghuriya, Egypt.

36.Fath al-Rahman fi Tafsir al-Qur'an, Mujir al-Din al-Ulaimi al-Maqdisi al-Hanbali (d. 927 AH), publisher: Dar al-Nawadir (publications of the Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Department of Islamic (Affairs).
37.Fath Al-Qadeer, author: Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani (d. 1250 AH).
38.The divine openings and the unseen keys explaining the Qur'anic words and the Furqani rulings.
39.Lubab al-Naqul fi Asbab al-Nuzul, author: Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut – Lebanon.
40.Al-Lubab fi Ulum al-Kitab, author: Abu Hafs Siraj al-Din Omar bin Ali bin Adel al-Hanbali al-Dimashqi al-Numani (d. 775 AH), publisher: .Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut/Lebanon
41.Lisan Al-Arab, author: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwaifi'i Al-Ifriqi (d. 711 AH), .publisher: Dar Sader – Beirut.
42.Lataif Al-Isharat, author: Abdul Karim bin Hawazin bin Abdul Malik Al-Qushayri (d. 465 AH), publisher: Egyptian General Book Authority – Egypt.
43.Collection of Fatwas, Author: Sheikh Al-Islam Ahmad Ibn Taymiyyah, Publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an - Medina - Saudi Arabia.
44.The virtues of interpretation, author: Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim al-Hallaq al-Qasimi (d. 1332 AH), publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut.
45.The brief editor in the interpretation of the dear book, author: Abu Muhammad Abd al-Haqq bin Ghalib bin Abd al-Rahman bin Tammam bin Atiya al-Andalusi al-Muharbi (d. 542 AH), publisher: Dar al-Kutub al-.Ilmiyyah – Beirut.
46.Perspectives on revelation and the facts of interpretation, author: Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez Al-Din Al-Nasafi .(d. 710 AH), publisher: Dar Al-Kalam Al-Tayeb, Beirut.
47.Musnad Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr bin Abi Shaybah, Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim bin Othman bin Khawasti Al-Absi (d. 235 AH), Publisher: Dar Al-Watan – Riyadh.

48.Milestones of Revelation in the Interpretation of the Great Qur'an, author: Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn bin Masoud bin Muhammad bin al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i (deceased: 510 AH), .publisher: Dar Revival of Arab Heritage – Beirut.
49.Vocabulary fi Gharib al-Qur'an, author: Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), investigator: Safwan Adnan al-Daoudi, publisher: Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya - Damascus, Beirut.
50.Language Standards, author: Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d. 395 AH), publisher: Dar Al-Fikr.
51.Guidance to reaching the end in the science of the meanings of the Qur'an, its interpretation, its rulings, and some of the arts of its sciences, author: Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Hamush bin Muhammad bin Mukhtar al-Qaysi al-Qayrawani, then the Andalusian al-Qurtubi al-Maliki (d. 437 AH), publisher: Al-Qur'ab and Sunnah Research Group - College of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah.
52.And the Union of Virtuous Human Beings, author: Ahmed bin Muhammad bin Ahmed bin Abdul Ghani Al-Damiati, Shihab Al-Din, famous for construction (d. 1117 AH), publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Lebanon.
53.Waldur al-Manthur fi al-Tafsir bi al-Athwar, author: Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), publisher: Dar al-Fikr – Beirut.
54.And the Keys to the Unseen, author Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, the Khatib Al-Ray (d. 606 AH), Publisher: Arab Heritage Revival House – Beirut.